

عقبات تكبل المترجم وتقف بوجه ازدهار الترجمة

«الترجمة في سورية مشكلات وحلول»

قراءة للواقع وبحث عن حلول ممكنة

القصة والرواية ولدتا من المؤثرات الأدبية الأوروبية.. والمترجمون أصحاب فضل على الأدب وتطورهم

سوسن صيداوي



نتاج الحضارات وتلاقح الثقافات يعبر إلى العالم بالترجمة... فالأخيرة تبني جسورا نحو عقول وأفكار وحتى مشاعر المتلقين من القراء، ولأنها أساسية في التعبير عن الكلمة بطريقة حرفية مفهومة للجميع من دون استثناء، تأتي الترجمة كي تعزز دورها الفعال على كل الصعيد في حياة المرء. والأمر الذي لا يختلف عليه أحد، أن الترجمة علم له قواعد وأسس يجب مراعاتها كي تقوم بوظيفتها وتوصل ما يجب إيصاله بشكل دقيق مئة بالمئة. ومن الأمور التي لا بد من مصادفتها في تجوالنا بالمكتاب ومعارض الكتاب، أنه وللوهلة الأولى عند رؤية الكتب، نجد عناوينها

براقة تجذبنا، هذا إضافة إلى أن أسعارها تكون مغرية. وفي البداية يذهب ظن القارئ إلى أن الموضوع يستهويه، ولكنه وقع في فخ غير مدير، فالفاجأة أنه عندما يطلع على المضمون، يجده مفككا، وأسلوبه على ريك جيد، كما أنه مفقود للهدف، ونجد في كل فصوله وبشكل واضح التحوير والتشويه. ولكن إذا أردنا أن نعود للسبب الحقيقي لكل تلك المشاكل في النص، فإنها وببساطة ترجع إلى عدم تمكن المترجم من أدواته وقواعده بالشكل الجيد، الذي يؤهله لترجمة كتاب ومن ثم نشره وبيعه في الأسواق. وتلافيا لهذه المشاكل ولضرورة نشر الوعي بأهمية الترجمة على كل الصعيد، ومناسبة اليوم العالمي للترجمة، برعاية وزارة الثقافة أقامت الهيئة العامة السورية للكتاب ندوة وطنية لترجمة تحت عنوان: «الترجمة في سورية.. مشكلات وحلول» بالتعاون مع الجهات المعنية بالترجمة (جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب، المعهد العالي للترجمة، اتحاد الناشرين السوريين، مؤسسات الترجمة الخاصة)، وذلك في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

ترجمات تصنف اللغة العربية

بين د. فائز زين الدين المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب، أن الرواية والقصة ما كان لهما أن يولدا لولا المؤثرات الأدبية الأوروبية؛ لولا الترجمة عامة، والاتصال المباشر بالغرب من بعض المبدعين العرب، قائلا: «والحقيقة أن أفضل المترجمين الرواد أولئك الذين كانوا أدباء وشعراء في لغتهم الأم لم يقف عند ما ذكرنا فقط، بل وضع لغة جميلة سليمة بين أيدي القراء، وأسهم في تبسيط لغتنا وتقريبها إلى اليوم والمعيش، ولعل من أصدق الأمثلة على ما أقول ترجمت د. سامي الدروبي لأعمال دوستوفسكي، وترجمات عبد الغفار مكاي وبشير السباعي عن الأدب الروسي، وترجمات

الطبي الموحد الذي لم تتم مراجعته أو إضافة التعديلات الجديدة عليه منذ سنين عديدة، عدم وجود هيئة عليا فاعلة لتوحيد المصطلحات العلمية ويكون لديها السلطة لإلزام المختصين بالتقيد بالمصطلح العلمي الذي تم الاتفاق عليه».

الترجمة من الشرق

تحدث الأستاذ هيفم الحافظ رئيس لجنة التطوير المهني في اتحاد الناشرين العرب، أنه اعتاد المترجمون والوراقون الترجمة من اللغات المشهورة كاللغة الإنكليزية أو الفرنسية أو الإسبانية إلى اللغة العربية، لكن حديثه اشتمل على لغات لا يقوم الناشرون بنشر ثقافات عنها ومنها اللغة الصينية والهندية والكورية والتركية، متحدثا عن التجربة الصينية في الترجمة والنشر قائلا: «رغم تعدد الثقافات والأديان والفئات المجتمعية فإنها تنتج عملا واحدا خاصا للمجتمع الصيني كافة، فواقع النشر في الصين معان، عدم استيعاب المصطلحات العلمية الجديدة في المعاجم العربية وخاصة المعجم الحديث من جهة تحدثت د. خزاسي الجصّال

الكتاب يستخدم لغة مترجم رديئة وليس لغة مبدع».

الترجمة في سورية

أشارت د. لباتية مشوح عضو اتحاد المترجمين العرب، إلى أن الشخص الدقيق لواقع الترجمة، مع العوائق التي تقف حجر عثرة في طريق تطورها، والنواقص التي تعترضها، هو أمر يتطلب تقصيا دقيقا وبحثا شموليا يأخذ بالحسبان مختلف العوامل المتداخلة في هذا النشاط الإنساني الفكري الثقافي الأدبي الراقي، وكانت أحاطت في بحثها ببعض المشاكل التي تعانها الترجمة في سورية، وصنفتها إلى فئتين الأولى: معرفية والثانية تنظيمية، متابعه «لاشك أن العقبات التنظيمية تكبل المترجم وتقف حجر عثرة أمام ازدهار الترجمة، لكن المشكلات المعرفية تبقى الأشد والأدهى؛ فهي تتصل بمستوى المترجم المعرفي اللغوي والثقافي في اللغتين المصدر والهدف، وبمعارفه النظرية الترجمة، وهو تحديدا ما يزوده بالمهارة والحدق المهني، ويرتقي بالترجمة إلى مصاف الإبداع، مشددة د. مشوح على ضرورة النظر مليا إلى مشكلات عملية التأهيل

من جهتها تحدثت د. خزاسي الجصّال



رحلة إبداع تحفر في البال

(ببالي) فيروز التي لا تغادر إلا لتعود ألقاً

صحيح إنني ما حكيت وكل اللي قلتو كان بالبغنية الكلام لشو الكلام هدي حياتي: وإنها تؤكد في هذه الأغنية أنها عاشت للأغنية ولم تحتج إلى الحوارات واللقاءات للتعبير عن نفسها.. وفي أغنية تصف حالة ووقوفها أمام الجمهور على المسرح محبوبها الأبدى فتقول: (لحظة دخولي ع المسرح الوجود غرقانة بالعمنة وحدي أنا مضواية وهدير الخوف بيديني العيون مسمرة علي قلبي بيدق خو في بيديني إحساسي ذاته منو جديد بغني وبصير بغير دي بغير مكان وغير زمان... وحيدة وبعيدة) فاللحظة هربانة وإحساسها ذاته في كل مسرح لا يهبها الناس ولا المكان، فاللحظة تعود بعد الأيام والأشهر والسنين، تركها محبوبها الذين رحلوا عن هذا العالم تاركين خلفهم الحنين والخوف، وتقني وتغني دائما.. أما عن ترنيمة (كلما رجح كانون) التي أهدتنا مقطعاً منها في بداية راجع قبل عيد رأس السنة يبدو فيها كل الصفاء والأمل الذي يمكن للإنسان أن يبدأ فيه عامه وأيامه مع سيدة هذا الغناء... السعادة الوحيدة التي تملكها في هذا العالم أننا ما زلنا نتشارك الأنفاس مع سيدتنا فيروز وهي لم تبخل علينا بعطائها.. لتعطينا دق الأمل المستمر.



جان كلود باسكال، ولحنها جيلبيرت بيكو، فظن كثر أنهم اكتشفوا شيئا غير مكتشف حين أطلقت الأغنية بأن عرفوا الجذر الأساس للأغنية مع العلم أن السيدة ربما رجباني كانت قد ذكرت اسم المعنى والمحسن عبر صفحاتها الشخصية على الفيسبوك وعبر صفحة السيدة فيروز التي تديرها، وعبر الموقع الذي أطلقت الأغنية من خلاله وهو iTunes وقد كانت ربما الرجباني حريصة أشد الحرص على أن تكون الأغاني متاحة عبر الموقع متاحة وفق آلية التوزيع الإلكتروني المعاصرة لنشر وتسويق الأغاني، ومحاولة ما أمكن منع السرقة

وفيما يخص الألبوم الجديد «ببالي» فإن السيدة فيروز وابنتها ربما قد نفذتا الألبوم وفق خطة يكون مترجما عن أغان أجنبية وهو ما لم تتكره ربما الرجباني وهو مذکور في الشروحات المرفقة مع كل أغنية عبر الموقع الإلكتروني الذي حملت الأغاني عبره والتي تحمل العناوين التالية (رح نرجع نتلاقي - ببالي - ما تغزل مني - مين - أنا وياك - حكايات كتير - ببالي - مين عزف على البيانو - بيت غزير) وقد كانت ثلاث من هذه الأغنيات قد أطلقت خلال الصيف الفائت على حين كانت قد أصدرت أغنية بيت زغير بكندا عام 2005

تعود السيدة فيروز «سفيرتنا إلى النجوم» إلى توجيه ذائقتنا الموسيقية من خلال إطلاق ألبوم غنائي متكامل قبل أيام، كانت قد أطلقت منه عدة أغان بشكل منفرد أثارت عدداً من ردود الأفعال، هوجمت فيروز من أبناء الجيل الجديد الذين اعتادوا سماعها من خلال تعاونها مع نجلها زياد الرجباني، فوجدوا أن من واجبهم أن يتجهوا لمهاجمة الصوت الملائكي ملجأنا الأخير في هذا الخراب الذي يعم المنطقة والعالم، بعد أن اتجهت للتعاون مع ابنتها السيدة ربما عاصي الرجباني التي كانت قد قامت بإدارة أعمال السيدة فيروز والتصدي لكل محاولات الوقوف على الزوايا التي يمتنها قطاع الطرق للتلطع للسيدة فيروز مع كل خطوة تخطوها للأمام وهي التي لم تكن يوماً إلا في المقدمة، مع العلم أن آباء هؤلاء المهاجمين للسيدة فيروز، حيث إن المهاجمين الحاليين لم يكونوا قد ولدوا، تكفلوا بمهاجمة السيدة فيروز قبل ثلاثين سنة حين بدأت بالتعاون مع زياد الرجباني وقدمت معه نمطاً موسيقياً مختلفاً وجديداً.